الثورة الثلاثاء 12 ربيع الأول 1432هـ الموافق 15 فبراير 2011م (16897)

كان وقبائلها «1»

محمد القعود
Kood500@hotmail.com

كان الجنون
ينتّف إبطه بعصبية،
ويلعن بوقاحة لصوص التاريخ
وملوّثي البيئة، وعاهرات العولمة..
يجري اتصالاً مع هواجسه
ودردشة مع أمسه،
ثم يتفُّ على أوغاد العملة.

كان الحزن
ينبش ذاكرة لحظاته المنسية..
ويشطب وجوه مَنْ غابوا..

ينقر بإصبعه طاولة الصبر،
ويسخر من وزراء الغبار
ومدراء عموم البهتان،
يلمّع حذاءه المرقّع
ويتوعّد صراصير الكلمة
بصفعةٍ جديدة..

كان الغضب
يتّكئ على صخرة التحدّي،
يبرم شاربه الكثّ
ويهزّ رأسه مستغرباً
من حارس الحارة الليلي
كيف ينام ويترك باب الحذر مفتوحاً..
كيف يغمض حواسه
وأحلام الصبايا طليقة في الحارة؟

كان الغضب
يمسّد عضلاته المثخنة بالذكرى
ويتحسّر على فتوّته العارمة
يتمتم بحرقةٍ :
آهٍ على زمنٍ تولّى.

كان الحقُّ
يرقّع ثوبه المهلهل،
ويسألُ بإلحاحٍ
عن فجرٍ كامل الإنسانية،
يجيد التعامل مع قلوب المظلومين،
ويتقدم بمزاجه الحر
نحو مجاهيل العتمة.

كان الحقُّ
يقف أمام إشارة المرور الحمراء
ويسأل بحسرةٍ :
متى يتوقف موكب الباطل
عن سيره المسرع؟

كان الحقُّ
يقف أمام مطعم الوجبات السريعة
وينتظر أن يتبرّع له أحدهم
ببقايا وجبة
تعينه على السير
نحو مسقط رأسه.

كان الحقُّ
يقف مع العمّال
فوق أرصفة البطالة..
ينتظر عملاً
ليسدّد للحياة
ما عليه من أقساط ومواقف.

كان الحقُّ
ينكرُ اسمه
ويقول لحاجز الشرطة :
لا اسم لي
لا هوية لي
والباطل شيخي.

كان الحقُّ
يتقن لغات العالم،
لكنه يصاب بالخرس الشامل
كلما رأى أسعار الضمائر
تتهاوى أمام مراوغة العملات.

كان الحقُّ
يجفّف مواجعه المتلاحقة،
ويبتسم أمام كاميرا الفضائيات
كي يطمئن أهله
بأنه ما زال على قيد الوطن.

كان الحقُّ
ضوءاً هيّاباً، يمتطي الآفاق،
صار ظلاً شاحباً
معلّقاً داخل إطارٍ خشبي
في المتحف الحربي للحضارة.

كان الفقر
يتهجّى المآسي،
يتلعثم في حصّة التعبير،
يتعثّر في سيره نحو النور - الطمأنينة..

وكانت درجاته في السلوك جيّدة جداً..
لم يخرج في يوم للمشاركة في مظاهرة،
لم يرشّح نفسه للمجالس المحلّية،
لم يَدْلُ في يومٍ ما بتصريحاتٍ
عن أمانيه المستقبلية..
ولم يذهب في يومٍ ما إلى خارج حارته.

كان الفقر
محدود الطموحات،
وليست لديه مواهب، أو قدرات
في تنمية ذاته وتفجّير طاقاته..
لم يشاهد برنامج «كيف تربح المليون»
أو يلمس بيديه ورقة المائة دولار،
يعيش مع الجميع بسلام ورضا
ولم يعرف أي تفرقة عنصرية ضدّه،
أو يتلقّى شتيمة تحط من قدره
يسير مع الجميع، ويقتسم معهم الأفراح
والأحزان،
وكانت شهادته مقبولة لدى المحاكم.

كان العدل
يمارس السباحة بيدٍ واحدة،
ويتأمل الشفق بعينٍ واحدة،
ويركض في ماراثون الندم بساق واحدة،
ويغني للحب بنصف قلبه.

كان العدل
يهوى المراسلة وحل الكلمات المتقاطعة،
ومشاهدة أفلام الكونغ فو،
ويذهب قبل النوم إلى مركز الشرطة،
ليثبت حضوره، وخلوّه التام
من أعراض التحريض
وابتعاده عن جماعات الشغب.

كان العدل
يغضّ الطرف عن التطرف
والتوسط والاعتدال،
لا يهتمّ بالبراكين الثائرة،
لا يهتم بالمشاعر العابرة،
لا شأن له بسياسات الجرع القاتلة،

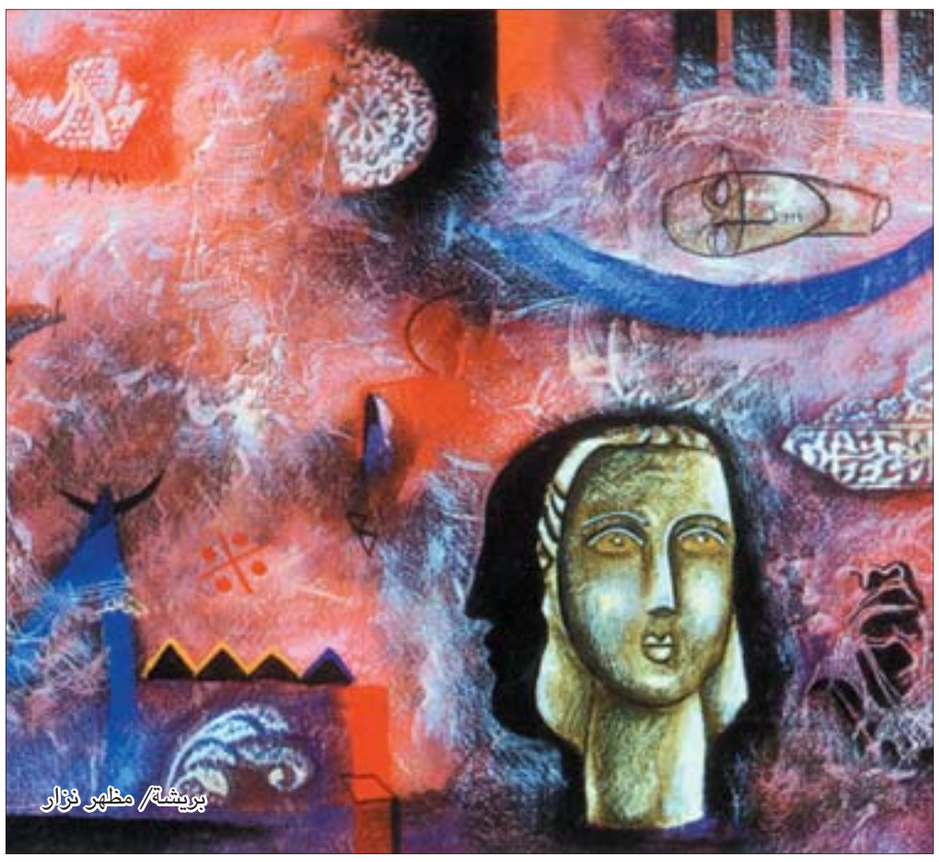

بريشة/ مظهر نزار

كان العدل
يهوى المراسلة وحل الكلمات المتقاطعة،
ومشاهدة أفلام الكونغ فو،
ويذهب قبل النوم إلى مركز الشرطة،
ليثبت حضوره، وخلوّه التام
من أعراض التحريض
وابتعاده عن جماعات الشغب.

كان العدل
يغضّ الطرف عن التطرف
والتوسط والاعتدال،
لا يهتمّ بالبراكين الثائرة،
لا يهتم بالمشاعر العابرة،
لا شأن له بسياسات الجرع القاتلة،
أو شطحات الخوف الطائشة..
كان في عزلته الصامتة
يفتح صفحة «الفيس بوك»
باسمهِ غير المعروف،
ويبحث عن أصدقاء بلا ظلال،
يبحث عن رسائل بلا كلمات
يبحث عن سطور تستفزّ وحشته،
وتحاصره بدفء الوجوه والأمكنة.

كان الشعر
يشكو من كساد السوق
وتدنّي الأخلاق والعملة..

كان الشعر
في سوق الحراج الشعبي
يعرض بضائعه البائرة..

كان الشعر
يفرش فوق بساط البخس
مجاز طموحه
وحكمة رؤاه
وموسيقى خطاه
وبرق لغته،
وقُبلاً ودموعاً مجفّفة
وعواطف مهجورة
وأطيافاً تشكو النسيان..

كان الشعر
يعضّ على فقره
ويرثي عصوره الضائعة..

كان الشعر
يبكي من إهانة مكانته
ويتأوّه بحرقةٍ
من زمن الإلكترونيات الجاف..

كان الشعر
يتوجّع وينتحب
ينشد آلامه
وينغّم حسراته..

كان الشعر
وحده .. في صقيع المشاعر،
والصمت يفاوضه
على جرح جديد،
وإهانةٍ أخرى.

* مقاطع من نص طويل

أمسية فكرية حول سيكولوجية الإنسان المقهور اليوم بمركز منارات

●،، صنعاء/سبأ

ينظم المركز اليمني للدراسات التاريخية واستراتيجيات المستقبل (منارات) اليوم أمسية فكرية حول سيكولوجية الإنسان المقهور.

وأوضح أمين سر المركز محفوظ سالم في تصريح لوكالة الأنباء اليمنية /سبأ/ أن الأمسية التي يشارك فيها نخبة من الأكاديميين والباحثين والمهتمين ستناقش ورقة مقدمة من أستاذ العلوم النفسية والخدمة الاجتماعية المحاضر بجامعتي صنعاء وعمران الدكتور صلاح الدين الجماعي بعنوان «سيكولوجية الإنسان المقهور مؤشرات نفسية واجتماعية كمقدمات للثورة الشعبية».

وأشار سالم إلى أن الورقة تتناول الموضوع في عدة محاور: تعريف الإنسان المقهور وصفاته، مرحلة القهر والرضوخ، المشاعر الدونية للإنسان المقهور، اضطراب الديمومة لنفسية، الإنسان المقهور أو الحاكم المتسلط، الشعور بالاضطهاد والرغبة الكامنة في الثورة والانتفاضة: تونس ومصر نموذجا.

إصدارات ثقافية

أسرار حملة السويس 1956

● بتاريخ ٢٦ يوليو - تموز من عام ١٩٥٦ أعلن الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس. وكان ذلك سبب قيام إسرائيل وفرنسا وبريطانيا بعدوان ثلاثي أشتهر في الغرب بتسمية «حملة السويس». والباحث الفرنسي دونيس لوفيفر، مؤلف عشرات الكتب، يكرّس لها كتابه الأخير تحت عنوان «أسرار حملة السويس، ١٩٥٦».

ويرى المؤلف أن الرئيس عبد الناصر أعلن تأميم القناة «والغبطة بادية على وجهه»، مع الإشارة إلى أنه كان يريد من ذلك استخدام ريع القناة في بناء السد العالي على النيل. ذلك الإعلان عن تأميم القناة رأى به رئيس الوزراء الفرنسي غي موليه ونظيره البريطاني، انطوني إيدن، تهديدا لمصالحهما من جهة ؛ وأرادا حماية إسرائيل «المهددة آنذاك من قبل العالم العربي كما كانا يعتقدان، من جهة ثانية».

وقبل هذا وذاك كان المقصود، خاصّة من قبل فرنسا، هو الإطاحة بجمال عبد الناصر الذي كان يقدّم آنذاك دعما كبيرا للثوّار الجزائريين الذين كانوا قد بدؤوا منذ عام ١٩٥٤ حرب تحرير بلادهم من الاستعمار الفرنسي المستمر من ثلاثينات القرن التاسع عشر. وقد كان «دعما سياسيا ونفسيا والأكثر خطورة كان دعما بالسلاح»، كما يكتب المؤلف.

«أسرار حملة السويس» يشرحها المؤلف، كما يراها، على مدى الفصول الثمانية التي يتألف منها الكتاب. وهي تحمل العناوين التالية: «تاريخ قناة» و«زمن الدبلوماسيين والساسة» و«الاستعدادات العسكرية» و«الوضع في فرنسا وبريطانيا» و«زمن المعارك» و«الضغوط الدولية» و«السويس والقنبلة الذريّة» وأخيرا «السر، حتى النهاية».

ومن الأفكار الرئيسية التي يؤكّد المؤلف عليها قوله إن بريطانيا وفرنسا وإسرائيل كانت تعاني أثناء قيامها بالحملة على السويس من عزلة دولية حقيقية. وتتم إعادة ذلك لسببين رئيسيين. الأول هو أن الاتحاد السوفييتي السابق كان صديقا للرئيس عبد الناصر ويرى به حليفا إستراتيجيا لمصالحه الإقليمية.والسبب الثاني هو أن الولايات المتحدة الأميركية كانت راغبة آنذاك بوضع اللاعبين البريطاني والفرنسي «خارج اللعبة» في منطقة الشرق الأوسط التي تمتلك احتياطيات نفطية هائلة وبالتالي كانت تتطلّع لتهميش دور جميع المنافسين. ويشير دونيس لوفيفر إلى أنه أثناء التحضير العسكري للحملة جرى البحث أيضا في عدّة مشاريع لتعزيز التعاون بين الدولتين وصولا إلى الحديث عن «تحقيق نوع من الوحدة بين فرنسا وبريطانيا» أو«انضمام فرنسا لمجموعة بلدان الكومنولث». ويؤكّد المؤلف أن باريس ولندن أرادتا إشراك إسرائيل في التحضير للحملة منذ البداية وتزامن ذلك مع دعم عسكري فرنسي كبير لإسرائيل عبر تقديم الأسلحة الفرنسية لها وتزويدها بالطائرات المقاتلة.

إن المؤلّف يقوم، اعتمادا على العديد من الوثائق التي لم يتم نشرها حتى الآن ومن بينها الأرشيف الخاص بغي موليه الذي كان بين الأكثر حماسا لتلك الحملة، بتحليل الدور الذي لعبه غي موليه، رئيس الوزراء الفرنسي الاشتراكي خلال الفترة الواقعة بين شهر فبراير - شباط ١٩٥٦وحتى يونيو - حزيران عام ١٩٥٧ في حملة السويس. ويذكر دونيس لوفيفر العديد من «الأسرار» التي من بينها التوقيع على «اتفاق سرّي مع إسرائيل» بتاريخ ٢٤ أكتوبر - تشرين أوّل ١٩٥٦، وهو الاتفاق الذي حمل تسمية «اتفاق سيفر» باسم الضاحية الباريسية التي شهدت توقيعه. وقد تضمّن الخطط الخاصّة بمراحل الهجوم العسكري على مصر. كذلك يشرح المؤلف أنه كان قد جرى الاعتقاد أن نصّ هذا الاتفاق قد «اختفى» في فرنسا، ولكن تمّ العثور عليه قبل عدّة سنوات، ويقدّمه المؤلف كأحد وثائق هذا الكتاب. وسرٌّ آخر يقدمه المؤلف في هذا الكتاب ويخص بالتحديد غي موليه. وهو يؤكّد القول: «إن غي موليه هو رجل السياسة الذي قدّم لإسرائيل منذ وصوله إلى السلطة - رئاسة الحكومة - مساعدات عسكرية سريّة، قبل أن يبعث جنودا فرنسيين لحمايتها وللمشاركة في عمليات الجيش الإسرائيلي. وهو أيضا الذي أعطى القنبلة الذريّة للدولة العبرية كي لا يستطيع خصومها تدميرها في أي يوم».ويؤكّد المؤلف أيضا أن جميع هذه الأمور لم يتم أبدا الإعلان عنها أثناء حرب السويس. وكان لا بدّ من انتظار وفاة غي موليه في شهر يناير - كانون الثاني من عام ١٩٧٧ كي يقدّم بعض الفرنسيين يكتب دونيس لوفيفر:«كانت لديهم رغبة قويّة بذلك منذ فترة طويلة. لكن كان كل شيء محظورا حتى آنذاك - ١٩٧٧- حيث قام غي موليه بعملية رقابة صارمة. كان يتوجّب عدم قول شيء وعدم كتابة شيء والمحافظة على سريّة ما هو أساسي المتمثّل في عدم الإفصاح عن مضمون الاتفاق السرّي والتعاون الكامل فيما تمّ الاتفاق عليه في سيفر وحماية انطوني إيدن - رئيس الوزراء البريطاني الذي وقّع الاتفاق - وقد قبل الإسرائيليون قواعد اللعبة. وقام غي موليه بالسهر على تطبيق تلك القواعد».

الكتاب: أسرار حملة السويس ١٩٥٦
تأليف: دونيس لوفيفر
الناشر: بيران باريس ٢٠١٠
الصفحات: ٢٩٦ صفحة
القطع: المتوسط